فرعون :

للكلمة فى الرسالة ٧٤٧ : فرعون بكسر الفاء وفتح العين وبضم الفاء وضم العين ، وبضم الفاء وفتح العين ، وهاتان اثنتان نادرتان . والاثنان هو — كما يقول أبو زياد — أو هما — كما يقول أبو الجراح — من حزب همزة الوصل .

(س)

إلى الأستاذ العمارى

قرأت فى العدد ٧٤٣ من الرسالة الغراء كلمة قيمة للأستاذ على العمارى بعنوان « شىء من الصراحة » بحث فيها مشكلة الضعف الذى عم الطلاب فى اللغة العربية ، وأسبابه التى أدت إلى التواء ألسنتهم ، والعلاج الذى يراه لهذا الداء الذى يهدد كيان اللغة الوطنية التى نعتز بها .

وإنى أوافقه فيما يراه . ولكن الأستاذ قد ذكر أن « فى مدرسة عالية همها تخريج مدرسين للغة العربية يترك الطلاب كتاب الأشمونى ليقرءوا ملخصاً له وضعه أحد الأساتذة كأنهم فى مدرسة ابتدائية ثم هم يمتحنون فى هذا المختصر »

ولا شك أنه يعنى بهذا « كلية دار العلوم » وأحب أن أبين للأستاذ أن أساتذة دار العلوم ما زالوا يشرحون « حاشية الصبان على الأشمونى » ويكلفون الطلاب باستذكارها ، ومعظم أسئلة الامتحان تطبيق على مسائل فى الحاشية .

وإنى إذ أقرر هذه الحقيقة لست ممن يدعو إلى دراسة الحواشى وضياع الوقت فى مناقشات لفظية عقيمة ، فإن قيل إنه لابد من ذلك لكلية اختصت بدراسة اللغة العربية . أجبنا إن أرادوا هذا فليرفعوا عن كاهل الطالب فى دار العلوم ما لا صلة بينه وبين علوم اللغة من مثل « الطبيعة والكيمياء واللغة البربرية ، واللغة الفارسية » لأن لهذه العلوم كليات اختصت بها ، والطالب قد درس ما يكفيه من بعض هذه العلوم فى المرحلة الثانوية.

محمد هاشم عبد الدائم

حول قصيدة :

نشرت « الرسالة » فى عدد مضى مقالة للأستاذ محمد هاشم عطية بعنوان « فى العراق الشقيق » . وفى آخر المقالة قصيدة للأستاذ ألقاها فى الربيع الماضى ترحيباً بالوفد السودانى عند زيارته لبغداد ؛ قال فيها :

واسألوا الدهر والقرون الخوالى فسيشهدون أننا أخوان

والبيت مكسور

وتخطر فوق الأصيل ندياً من نشر الربا وطيب المجانى

والبيت مكسور « وفوق الأصيل » تعبير لا يسوّغه الذوق والبيت لا تجمعه مناسبة بين ما قبله وما بعده من الأبيات .

فهنيئاً لكم بما قد حبيتم ثقة الشعب وحى هذا الأوان

فقوله « وحى هذا الأوان » تكملة للبيت لا غير دون نظر إلى المعنى أو الأسلوب أو المقام .

ويقول فى تصوير عمل المستعمر بوحدة النيل وعجز ذلك عن التفرقة بين مصر والسودان :

كان منها مكان ناطحة الصخر بقرن عضب ورأس هدان

نعم فلم يصنع المستعمر شيئاً وكان كناطحة الصخرة الصماء بقرنيها ؛ فالشطر الأول قوى وسليم ؛ أما الشطر الثانى فلا أدرى ما فائدته ، فالماشية مثلا تنطح بقرونها ورأسها ، ووصف القرن بعضب والرأس بهدان لا يجدى شيئاً . وشتان بين البيت وقول الشاعر :

كناطح صخرة يوماً ليوهنها فلم يضرها وأوهى قرنه الوعل

وقوله بعد البيت — ببيت واحد — :

تعصف الحادثات من جانبيها فى الصفا الصم من ذرى شهلان

يدل على ضعف قوة هذه الوحدة أمام الحوادث ، وما كان أغناه عن ذلك .

وبعد فليس فى القصيدة إلا الوزن والألفاظ ، وما كان أغنى الأستاذ عن أن يعد نفسه فى زمرة الشعراء .

محمد عبد المنعم خفاجى

مكتبة وتقد :

من محاسن المصادفات أنه فى الوقت الذى كتب فيه الأستاذ (العباس) كلمته اللاذعة عن بعض عيوب دار الكتب المصرية

(عدد ٧٤٣) وافانا البريد الأمريكي — ضمن رسائله — بتقرير هام بالنسبة لنا عن مكتبة بلدة أمريكية صغيرة تدعى (دنفر Denver) . ووجه الأهمية في هذا التقرير أنه يوضح لنا بجلاء كيف أمكن لبلدة صغيرة كهذه أن تؤسس لها مكتبة ناجحة ومن ثم يساعدنا على استنتاج أن علة جمود دارنا ونشاط دور الكتب الأمريكية مثلا ليست — كما يعتقد الكثيرون — راجعة إلى الفرق الواضح بين مصر وأمريكا من حيث عدد السكان أو الثروة العامة أو ما شابه ذلك بقدر ما هي راجعة إلى الفرق بين نظام ونظام وبين اتجاه واتجاه .

ذلك لأن مهمة دور الكتب عندهم بصفة إجمالية ليست مجرد « إعارة الكتب » لمن يستطيع أن يستعيرها كما هو حادث لدينا بل تيسير الثقافة بصفة شاملة تيسيراً جدياً ومجدياً للمواطنين جميعاً كباراً وصغاراً على اختلاف ظروفهم وأمزجتهم وحالاتهم المادية والثقافية . بمعنى أن دارنا تعرض كتباً لا يستفيد منها غير الأدباء غالباً بينما دورهم تعرض مراجع من كل لون وفن بحيث يمكن أن يستفيد منها الزارع والموظف والتاجر والتلميذ والكاتب والشاعر والفيلسوف وذو الثقافة المحدودة والمليونير والفقير والرجل والمرأة إلخ . وبمعنى أن دارنا تترك كل فرد لنفسه يتخبط — إن استطاع — في طريقة البحث بينما دورهم تتعاون معهم تعاوناً وثيقاً فتهيء لهم طرق التحصيل الميسر كما تنظم مناظرات في كل أنواع « المعرفة » ومحاضرات مشوقة للأطفال وأحاديث مناسبة للسيدات وتصدر نشرات سنوية وأحياناً نصف سنوية عن جهودها ونظمها وتطوراتها وما يوجه إليها من نقد وما تتوخى إصلاحه .. إلخ .

ولعل هذا كله راجع إلى سبب أصيل هو شغفهم — دوننا مع الأسف الشديد — بتثقيف أنفسهم في شتى مرافق الحياة بدليل لا يقبل الجدل وهو أن دورهم لا تعتمد على الحكومة كدارنا بل على المواطنين أنفسهم فهم الذين يتولون وحدهم شؤونها من إنفاق أو إدارة أو إشراف . والنتيجة المنطقية التي لا مناص منها أن نشاطنا الثقافي يخضع حتماً للاجراءات الحكومية بقدر ما تسمح به « الميزانية » و « اللوائح » حتى لقد أصبح من الأمور العادية التي نسمعها بغير دهشة أن كتاباً (كالأغاني) مثلا لا تزال بقية من أجزائه « تحت الطبع » بالدار منذ سنوات طويلة ... وكتاباً مثل (مسالك الأبصار في ممالك الأمصار) لا يزال دون طبع إطلاقاً فيما عدا جزءاً واحداً منه ... وكم من كتب قيمة لم تطبع بعد أو لم تجلد بعد أو لم تصحح بعد وهكذا !

يمكن أن يقال إذن أن معظم الفرق بيننا وبينهم بهذا الصدد لا يعزى إلى اختلاف عدد السكان أو الثروة العامة أو نحو ذلك بصلة كبيرة . وإلا فإنه من غير المعقول أن تقارن — من هذه النواحي — بين عاصمة عظيمة كالقاهرة وبلدة صغيرة جداً مثل (دنفر) فهذه بلدة لا يكاد يدري بها أحد إذ لا يزيد تعدادها الآن عن ١٥٨٠٠٠ نسمة وليس لها ميزة معينة ولا شهرة خاصة ورغم هذا فقد استطاعت مكتبتها — حسب ما جاء بالتقرير الذي أسلفت الإشارة إليه — في فترة قدرها حوالي ٤٠ سنة بعد إنشائها أن تمحو الأمية والجهالة من البلدة وضواحيها محواً تاماً ولا تزال عاملة إلى الآن على نشر المزيد من الثقافة والمعرفة بمنتهى الجد والنشاط . ويكفي شاهداً على مقدار تقدمها أن كل ثروتها عند انتتاحها عام ١٨٤٢ كانت ٣٥ مجلداً فبلغت اليوم ٥٠٠,٠٠٠ مجلد تقريباً أي ما يعادل ثلاثة أمثال عدد المواطنين جميعاً . وليست العبرة بكثرة ما في المكتبات من مجلدات وإنما بمقدار تداولها والاستفادة منها طبعاً .. ولهذا نجد أن أهم الأقسام في هذه المكتبة وأضخمها جهداً هو قسم التوزيع كما نجد أن أبرع أعماله هو توصيل الكتب بواسطة سيارات معدة لهذا الغرض إلى القاطنين في الضواحي أو القرى المجاورة وإلى الفلاحين في مزارعهم وإلى العمال في مصانعهم وإلى المرضى في المستشفيات ... إلخ . وعلى ذلك يندر — كما يؤيد التقرير — أن تدخل منزلا هناك دون أن تجد في أوقات الفراغ رب البيت يقرأ ما يزيده خبرة أو متعة .. وربة البيت تقلب بين يديها (كتالوجات) عن فنون الطهي وألوان الطعام .. والأطفال يستمتعون بكتب مزدانة بصور هزلية طريفة ترمز إلى معان مختلفة .. والخدم يطالعون قصصاً وإرشادات صحية . ونحو ذلك .

ومن طريف ما يذكر عن هذه المكتبة أن أغلب وظائفها — كمعظم المكتبات الأمريكية — مقصورة على النساء ولهن نصف كراسي المجالس العليا التي تتولى الإشراف عليها وكثيراً ما يظفرن بكرسي الرياسة !!

عبد الفتاح البارودي